

التطور التاريخي لإدارة المراسم:

لقد عرفت المراسم منذ القدم حيث جاءت معظم رسالات الأنبياء والكتب السماوية تتحدث عن قواعد وأداب السلوك البشري، وايضاً تطورت المراسم عند الاغريق على وفق تطور الحياة الاجتماعية وتعقدتها واخذت مظاهر شتى منها ما يتصل بالمراسم التي تقام في (مناسبات الزواج او دفن الموتى او في تتويج الملوك او في اعلان الحروب) ويلاحظ ان أكثر مظاهر الحياة الاجتماعية دلالة على المراسم في المظاهر السياسية وبالذات الدبلوماسية منها.

وفي العصور القديمة عرفت الكثير من قواعد المراسم منها في العصور الفرعونية والرومانية والبيزنطية والاشورية والبابلية، فمن خلال دراسة النقوش المرسومة على جدران المعابد واستقراء بعض المخطوطات الفرعونية مثلاً أمكن استخلاص بعض القواعد المتبعة في ذلك العصر عند مقابلة فرعون مصر لكبير الكهنة، او عند استقبال الرسميين للدولة الفرعونية او بعثات الملوك الأخرى.

اما عند اليونان فقد تميزت العلاقات بين المدن اليونانية بظاهرة مبدا تبادل السفراء الذين كان اختبارهم يتم وفق ما يتصفون به من خصال ومميزات وكانت مهماتهم تقتصر على الدفاع عن وجهات نظر مدنهم وحكامهم ولم يكن من واجبهم جمع المعلومات والتواصل الى الحقائق واعداد التقارير.

اما الرومان كانوا اقل التزاماً او اعتماد على الدبلوماسية في تنظيم علاقاتهم بالعالم الخارجي لأنهم اتجهوا نحو الفتوحات بصفها وسيلة مفضلة لتحقيق مآربهم الإمبراطورية.

اولاً: إدارة المراسم في الحضارة العربية:

١- المراسم في الحضارة العربية القديمة.

عرف العراقيين القدماء فن الدبلوماسية وقواعد السلوك السياسي، فقد كان الملك في بلاد بابل واشور يستقبل السفراء ودافعي الضرائب الذين يأتون بأعداد كبيرة من كل انحاء الإمبراطورية الاشورية، كما عرف العراقيون القدماء اصدار المراسم التي كانت تختلف عن القوانين لأنها لا

تتضمن قواعد قانونية ذات مفعول دائم بل انها عبارة عن إجراءات فورية استثنائية لمعالجة الأوضاع الاقتصادية القائمة في مرحلة معينة.

٢- المراسم قبل الإسلام.

اتصفوا العرب بالذوق واللف في التعامل الدبلوماسي، حيث كانت العرب تؤيد توافد الرسل لتقديم التعازي والتعازي بالمناسبات كما توكل الى تلك الوفود مهمات التشاور واجراء المفاوضات من اجل الصلح والتحالف والوساطة وارسال الهدايا والإفادة من الزواج السياسي في توطيد أو اصر المودة وتوثيق العلاقات وعرف العرب قبل الإسلام الحكومة واسسوا دار لها اسمها (دار الندوة) التي هي (دار المشورة) وكان يديرها مجلس تتوزع على أعضائها مهمات تنظيم شؤون الحياة.

٣- المراسم في عهد الرسول الكريم محمد (صل الله عليه وعلى آله وصحبه).

ويعتبر القران الكريم بما يحتويه من قصص الأنبياء والرسل واحوال الأمم الغابرة، ورسالة النبي المصطفى(ص) اضافة الى السنة النبوية المطهرة، لما تحوي من الالف الأحاديث النبوية من اعظم الدلائل التي تشير الى قواعد واداب سلوك البشري القويم الذي يعتبر قواعد أساسية للإتيكيت والبروتوكول، حيث كانت الرسل توفد لنشر الدعوة الإسلامية والطلب الى القبائل بالدخول في دين الله او انذارها قبل بدا القتال او تسوية القضايا المتعلقة بالصلح والهدنة ودفع الجزية وتبادل الاسرى كما كان الرسول يوفد الرسل والمبعوثين الى ملوك وابطرة الدول الأجنبية يدعوهم الى اعتناق الإسلام.

٤- المراسم في عهد الخلفاء الراشدين.

سار الخلفاء الراشدين على خطى الرسول الكريم محمد (ص) في إجراءات الاتصالات مع الملوك الأجانب لغرض او لأخر وكذلك سار على منهجهم الخلفاء الامويون والعباسيون وكان المسلمون يقيمون سفارات تنتهي وظيفتها بانتهاء عملها ولا تختلف مهمات السفارات العربية آنذاك عن مهمات الوفود الدبلوماسية في وقتنا الحاضر كثيرا فقد تقوم بمهنات حاكم او ملك جديد بزواجه او بتولييه الحكم او تفاوض من اجل إيقاف القتال وغض المنازعات وإعلان الهدنة وعقد والاتلافات لأغراض مختلفة.

٥- المراسم في العهدين الاموي والعباسي.

عرف المسلمون نظام استقبال الرسل الأجانب حيث وضع الأمويون نظاماً خاصاً لذلك، حيث يستقبل الرسل عامل خاص يلقنهم الآداب والتقاليد عند مقابلتهم الخليفة، كما عرف العرب المسلمين فن تنظيم موكب استقبال الرسل، حيث كانت الدولة العباسية تهتم بإظهار هيبتها من خلال تنظيم أجمل مواكب الزينة عند استقبال الوفود الأجنبية، وكان خلفاء الدولة العباسية يستقبلون الوفود القادمة إليهم في جناح خاص في قصر الخلافة.

ثانياً: المراسم في العالم المعاصر:

ان التحول من المجتمع الزراعي الى المجتمع الصناعي جلب معه متغيرات عديدة تتصل بنشوء المدن الحديثة، واتصافها بظاهرة الاكتظاظ السكاني، وتعدد المنشأة، والمؤسسات والمصانع، ويؤطر ذلك كله التطور الكبير في طرائق الاتصال ونظم المعلومات، مما زاد من ترابط البشر فيما بينهم، كما ان حركة التغير الحضاري والاجتماعي، جعلت المجتمعات الإنسانية أكثر ميلاً لوجود قواعد شبه ثابتة للتعامل الدبلوماسي والسياسي وقواعد لاستقبال الوفود ومراسم عقد المؤتمرات واستقبال الشخصيات السياسية.